[84] وامّا عبارة صدر المتألّهين ـ وهو من السابقين إلى هذا الإستدلال ـ فيقول : (وأعلم انّ الطرق إلى ا كثيرة لأنّه ذو فضائل وجهات كثيرة ، " ولكلّ وجهة هو مولّيها " لكن بعضها أوثق وأشرف وأنور من بعض ، وأشدّ البراهين وأشرفها إليه هو الذي لا يكون في الوسط في البرهان غيره بالحقيقة ، فيكون الطريق إلى المقصود هو عين المقصود وهو سبيل (الصدّيقين) الذين يستشهدون به (تعالى) عليه ، ثمّ يستشهدون بذاته على صفاته وبصفاته على أفعاله ، واحداً بعد واحد . وغير هؤلاء (كالمتكلّمين ، والطبيعين وغيرهم) يتوسّلون إلى معرفته (تعالى) وصفاته باسطة إعتبار أمر آخر غيره (كالإمكان للمهيّة ، والحدوث للخلق ، والحركة للجسم ، أو غير ذلك) وهي أيضاً دلائل على ذاته ، وشواهد على صفاته ، لكن هذا المنهج أحكم وأشرف . وقد اُشير في الكتاب الإلهي إلى تلك الطرق بقوله (تعالى) : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ) وإلى هذه الطريقة بقوله (تعالى) : (أو لَم يكفِ بربّكِ انّه على كلّ ِ شيء شهيد) . ثمّ يضيف : وذلك لأنّ الربّانيين ينظرون إلى الوجود ، ويحقّقونه ويعلمون أنّه أصل كلّ شيء ، ثمّ يصلون بالنظر إليه إلى أنّه بحسب أصل حقيقته واجب الوجود ، وأمّا الإمكان والحاجة والمعلولية وغير ذلك فإنّما تلحقه لا لأجل حقيقته بما هي حقيقته ، بل لأجل نقائص وأعدام خارجة عن أصل حقيقته(1). وباختصار عند ملاحظة الوجود الحقيقي نجد أنّه لا يجتمع مع العدم أبداً، ولا يسمح للعدم أن يتطرّق إليه وذلك لأنّ الوجود والعدم متقابلان ، وهكذا إذا لاحظنا العدم فانّا نجده يطرد الوجود عن ذاته ، وعليه فانّ حقيقة الوجود واجبة الوجود والعدم ممتنع الوجود . والإشكال المهمّ الذي يتبادر إلى الذهن والذي بادر صدر المتألّهين للإجابة

---

1 ـ الأسفار : ج8 ص13 و14 (بتلخيص يسير) ، كما ورد نظير هذا المعنى في حاشية الأسفار للمحقّق السبزواري : ج8 ص14 (ط بيروت) .